

شرح (القواعد الأربع) | برنامج تيسير العلم الأول ٢٤١ | الشيخ

صالح العصيمي

صالح العصيمي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. الحمد لله جعل الدين يسرا بلا حرج الصلاة والسلام على محمد المبعوث بالملة الحنفية السمحاء دون عوج. وعلى الله وصحابه ومن على سبيلهم درج اما بعد فهذا شرح الكتاب السادس من المرحلة الاولى من برنامج تيسير العلم في سنته الاولى - 00:00:00

وهو كتاب القواعد الأربع لامام الدعوة الاصلاحية في جزيرة العرب الشيخ محمد بن عبدالوهاب وهو الكتاب السادس في التعداد العام لكتب البرنامج. نعم. بسم الله باسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله - 00:00:40

رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد. قال المصنف رحمة الله تعالى باسم الله الرحمن الرحيم. اسأل الله الكريم رب العرش العظيم يعني العظيم ان يتولاك في الدنيا والآخرة وان يجعلك مباركا اينما كنت - 00:01:00

ان يجعلك من اذا عتي شكر و اذا ابتلي صبر و اذا اذنب استغفر فان هؤلاء ثلاث انواع السعادة رحمة الله فان هؤلاء الثلاثة عنوان السعادة العنوان هو ما يدل على الشيء - 00:01:20

ومنه عنوان الكتاب وهو اسمه. وعنوان السكن وهو موضع السكنى والسعادة هي الحال الملائمة. في القلب او الجسد او خارج عنهم. والعبد بين ثلاث احوال نعمة واصلة ومصيبة حاصلة وسيئة - 00:01:40

لكن مقارفة فالماهور به عند وصول النعمة شكرها. وعند حصول المصيبة الصبر عليها. وعند مقارفة السيئة سؤال مغفرتها. فمن امتنع المأمور في سعيد. وهن حينئذ عنوان السعادة الدال عليها وبهذا التقرير ينكشف الغطاء عن معنى قول المصنف رحمة الله فان هؤلاء الثلاث - 00:02:20

السعادة لان حال الانسان لا تخرج عن الواردات التي ذكرن من نعمة واصلة او مصيبة حاصلة او سيئة مقارفة. وفي كل حال امر رتبه الشرع على ما ذكرنا فمن امتنع امر الشرع حصل السعادة. نعم - 00:03:00

اعلم ارشدك الله لطاعته ان الحنفية ملة ابراهيم ان تعبد الله وحده مخلصا له الدين. وبذلك امر الله جميعا الناس وخلقهم لها كما قال الله تعالى وما خلقت الجن والانسان الا ليعبدون. الحنفية شرعا لها معنيان - 00:03:30

احدهما عام وهو الاسلام خاص وهو الاقبال على الله بالتوحيد. والميل والازمه الميل عما سواه. وهي دين الانبياء جميعا وخصت بالإضافة الى ابراهيم عليه الصلاة والسلام لانه اكمل الخلق تحقيقا لها - 00:03:50

مع تقدمه ابوا على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم. المشارك له في كمال للتحقيق للحنفية فاذا قيل الحنفية دين ابراهيم فلا يراد اختصاصه بها. بل هي دين الانبياء جميعا. لكن لما كان اعلاهم - 00:04:30

تحقيقا لها هو ابراهيم مع تقدمه ابوا على محمد صلى الله عليه وسلم المشارك له في تحقيقها اختصت بالإضافة اليه. والناس جميعا مأمورون بها ومحظوظون لاجلها. كما قال تعالى وما خلقت الجن والانسان الا ليعبدون - 00:05:00

فانما خلق الجن والانسان لاجل العبادة كما في هذه الآية. اذا كانوا مخلوقين لاجلها فانهم مأمورون بما خلقوا له. فظهر بهذا الايضاح وجه دالة الآية على الامرین جميعا. لان الآية نص صريح في كون الجن والانسان خلقو لاجل العبادة - 00:05:30

واذا كان خلقهم بهذه الحكمة فهم مأمورون بها. نعم. فاذا لان الله خلق لعبادته فاعلم ان العبادة لا تسمى عبادة الا مع التوحيد. كما ان

الصلوة لا تسمى صلاة الا مع - 00:06:00

الطهارة فإذا دخل الشرك في العبادة فسست كالحدث اذا دخل في الطهارة فإذا عرفت ان الشرك اذا خالط العباد افسدتها واحبط العمل
وصار صاحبه من الخالدين في النار عرفت ان اهم ما عليك معرفة ذلك لعل الله ان - 00:06:20

من هذه الشبكة وهي الشرك بالله الذي قال الله تعالى فيه ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وذلك بمعرفة اربع
قواعد ذكرها الله تعالى في كتابه عبادة الله سبحانه - 00:06:40

وتعالى لها معنيان في الشرع. احدهما عام وهو امثثال خطاب الشرع المقترب بالحب والخضوع. والثاني خاص وهو التوحيد والعبادة
والتوحيد بينهما خصوص وعموم وجهي وبالنظر الى الافراد المقرب بها اي الاعمال - 00:07:00

يتقرب بها الى الله فالعبادة اعم. فكل ما يتقرب به الى الله فهو عبادة ومنها التوحيد وهو مختص بحق المتعلق بالله عز زين. وبالنظر
الى اراده التقرب فالتوحيد اعم. فكل عبادة - 00:07:40

يتقرب بها الى الله هي توحيد له. وهذا معنى قول المصنف اعلم ان العبادة لا تسمى عبادة الا مع التوحيد. فكل عبادة يتقرب بها الى
الله فهي توحيد. ولما ذكر المصنف رحمة الله تعالى العبادة نبه الى مفسدتها الاعظم - 00:08:10

وهو الشرك والشرك شرعا يطلق على معنيين اثنين. احدهما عام وهو جعل من حقوق الله لغيره. وانما عدل عن تعبير بعضهم بالصرف
لأن الشرع عبر جعل كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لما سئل اي الذنب اعظم؟ قال ان يجعل لله ندا - 00:08:40

وهو خلق وهو خلق متفق عليه. والجعل فيه معنى الاقبال وتأنه القلب هذا غير موجود في كلمة صرف. والثاني معنى خاص. وهو
جعل شيء من افعال العباد المقرب بها لغير الله. واثر الشرك - 00:09:10

على العبادة يختلف باعتبار قدره اكبر واصغر. وما يتفرع عن ذلك والمقصود هنا في كلام المصنف هو الشرك الاصغر. فقوله رحمة الله
فإذا دخل الشرك في عبادة فسست المراد به الشرك الاصغر. والشرك الاصغر هو جعل شيء من حقوق الله - 00:09:40

ولغيره يخرج به العبد من الملة. فإنه ان لم يخرج به صار اصغر ونجاسة الشرك محلها القلب. وكما ان العبد يؤمر بدفع النجاسة
الظاهرة عنه عند اراده الصلاة في بدنها وثوبه والبقعة التي يصلي عليها فإنه يؤمر - 00:10:10

او بتطهير اعماله جميعا بافراج قلبه من الشرك. ومتى كان الشرك مفسدا للعبادة محبطا للعمل كله فان صاحبه يكون من الخالدين في
النار وهذا هو الشرك الاصغر كما تقدم التي ذكرها الشيخ رحمة الله تعالى في التحذير من الشرك وهي قوله تعالى ان الله لا يغفر ان
يشرك به - 00:10:40

الآية عامة في الشرك كله في اصح قولى العلماء. فالله لا يغفر من الشرك شيئا وصغيره ولا كبيره. لأن المصدر المؤول من ان الفعل
المضارع وهو المسبوك في قوله شركا جاء نكرة في سياق نفي - 00:11:10

فكأن الآية معناها ان الله لا يغفر شركا به. ومما يعين العبد على معرفة الشرك ليحذر معرفة اربع قواعد ذكرها الله عز وجل في كتابه
تبين حال المشركين الذين بعث فيهم محمد صلى الله عليه وسلم وتتضح بها حقيقة الشرك - 00:11:40

ويتميز بها دين المسلمين عن دين المشركين. وهي القواعد التي ذكرها المصنف هنا هذه القواعد مفرقة بين دين المسلمين ودين
المشركين. ومردها الى حال المشركين ان الذين بعث فيهم الرسول صلى الله عليه وسلم. نعم. القاعدة الاولى ان تعلم ان الكفار -
00:12:10

قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مقرر أن الله تعالى هو الخالق المدبر وان ذلك لم يدخلهم في الاسلام. والدليل قوله تعالى
قل من يرزقكم من السماء والارض والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي. ومن يدبر الامر فسيقولون الله فقل
- 00:12:40

فلا تتقون مقصود هذه القاعدة بيان شبيئين اثنين. احدهما ان الكفار قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مقرر بتوحيد الربوبية.
والآخر ان اقرارهم بتوحيد الربوبية لم يدخله في الاسلام. وينبغي ان يعلم ان بين اقرارا - 00:13:10
واقرار المشركين بتوحيد الربوبية فرقا من وجهين. فان كلا الطائفتين تقر بتوحيد الربوبية لكن بينهما فرقان عظيمان. احدهما ان

توحيد المؤمنين بالربوبية سالم من الاعتقادات الفاسدة بخلاف المشركين. فمع اقرارهم بتوحيد الربوبية فان لهم اعتقاد - 00:13:40
قادات فاسدة في توحيد الربوبية. فهم يعتقدون في الرقى الباطلة والتمائم والكواكب والشمس والقمر وهي عقائد مخلة بتوحيد
الربوبية. والآخر ان توحيد المؤمنين في الربوبية شامل لجميع افرادها. لا يختلف منها شيء. فهو - 00:14:20
تفصيلي بخلاف المشركين فقد كانوا يؤمنون بالربوبية اجمالا اجمالي. فان وجدت في كلام اهل العلم ان المشركين يقررون بتوحيد
الربوبية فلا تظنن ان اعتقاد المشركين في الربوبية كاعتقاد الموحدين. بينهما بل بينهما - 00:14:50
الفرقان المذكوران وهم فرقان عظيمان. نعم. القاعدة الثانية انهم يقولون دون ما دعوناهم وتوجهنا اليهم الا لطلب القرابة والشفاعة.
فدليل القرابة قوله تعالى والذين اتخذوا من دون اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفي. ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون
- 00:15:20

ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار. ودليل الشفاعة قوله تعالى ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا لا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفاعاؤنا
عند الله. والشفاعة شفاعتان شفاعة منفية - 00:15:50
شفاعة مثبتة فالشفاعة المنفية ما كانت تطلب من غير الله فيما لا يقدر عليه الا الله. والدليل قوله تعالى يا ايها الذين امنوا انفقوا مما
رزقناكم من قبل ان يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة - 00:16:10
والكافرون هم الظالمون والشفاعة المثبتة هي التي تطلب من الله. والشافع مكرم بالشفاعة والمشفوع له رضي الله قوله وعمله بعد
الاذ كما قال تعالى ماذا الذي يشفع عنده الا باذنه مقصود - 00:16:30
القاعدة بيان ان الحامل للمشركين على دعوة غير الله والتوجه اليه شيئا اثنان احدهما طلب القرابة. اكتب يا اخي. احدهما القربي
والثاني طلب الشفاعة. فلم يكن المشركون يعتقدون ان معبدات - 00:16:50
تدبر الامر و تستقل بما شاءت. ولكنهم كانوا يتوجهون اليها لتحصيل هذين الامررين المذكورين انفا. وقد ابطل الله سبحانه وتعالى هذا
وهذا. فاما طلب القرابة باتخاذهم اولياء فقد ابطلها الله عز وجل بنفي الاولياء. كما قال عز وجل الا لله - 00:17:20
الدين الخالص والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفي ثم قال في اخرها ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار.
وهي الاية التي ذكرها - 00:17:50

مصنف وقال ايضا ولم يكن له ولی من الذل. فنفي سبحانه وتعالى تعلقهم بطلب القرابة بنفي وجود ولی من الاولياء من هذه
المعبدات. واما الشفاعة فابطلها الله سبحانه وتعالى على بنفي ملك الشفاعة للشفاعة. ونفي شفاعة الشفاعة للكافرين. كما قال الله -
00:18:10

سبحانه وتعالى ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفاعونا عند الله فاكتبهم الله بقوله قل لله الشفاعة
جميعا. وبقوله فما تنفعهم شفاعة الشافعين في اية اخر في هذا المعنى. ويتحقق بهذا الذي ذكرنا ان مدار الامر الذي طلبه المشركون -
00:18:40

وهو طلب القرابة والشفاعة جرى ابطاله في القرآن الكريم بمسلكين اثنين. فاما طلب القرابة فابطله الله
 سبحانه وتعالى بنفيه الاولياء واما طلب الشفاعة فلم يبطله الله عز وجل بنفي الشفاعة. لان الشفاعة موجودون - 00:19:10
 شرعا وانما نفاه الله عز وجل بنفي كون اولئك الشفاعة يملكون الشفاعة استقلالا بل هم لا يملكونها الا باذن الله عز وجل. ثم من ملكها
 بامر الله عز وجل اينفع بها كافرا فان الكفار لا تنفعهم شفاعة الشافعين. والشفاعة التي يذكرها - 00:19:40
 في ابواب الاعتقاد يريدون بها الشفاعة عند الله. وسبق ان ذكرنا ان تعريف الشفاعة هنا شرعا هو سؤال الشافع الله جلب خير
 للمشفوع او دفع ضر عنه. وسؤاله هو سؤال الشافع الله جلب خير للمشفوع له - 00:20:10

او دفع ضر عنه وهي نوعان احدهما شفاعة مثبتة وهي التي اتبتها الله عز وجل وحقيقة الشفاعة التي تطلب من الله. وشرطها اذن
الله ورضاه والثاني شفاعة منفية وهي التي نفاه الله وحقيقة الشفاعة التي تطلب - 00:20:40
من غير الله فيما لا يقدر عليه سواه. نعم القاعدة الثالثة ان النبي صلی الله عليه وسلم ظهر على اناس متفرقين في عباداتهم منهم من

يعبد الملائكة منهم من يعبد الانبياء والصالحين ومنهم من يعبد الشمس والقمر وقاتلهم رسول الله

00:21:10

صلى الله عليه وسلم ولم يفرق بينهم والدليل قوله تعالى وقاتلوا وقاتلهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله ودليل الشمس والقمر قوله تعالى ومن اياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا - 00:21:40

للشمس ولا للقمر ولا للصالحين قوله تعالى ان كنتم اية تعبدون. ودليل الملائكة قوله تعالى ولا يأمركم ان تتخدوا الملائكة والنبيين اربابا. ودليل الانبياء قوله تعالى واذ قال الله يا عيسى - 00:22:00

موسى ابن مريم ان فقلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله. قال سبحانك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق ان كنت قلتني فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك انك انت علام الغيوب - 00:22:20

الصالحين ودليل الصالحين قوله تعالى اولئك الذين يدعون الى ربهم الوسيلة اليهم اقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه ودليل الاشجار والاحجار قوله تعالى افرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى وحديث ابي واقد الليثي رضي الله عنه قال خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم الى حنين ونحن - 00:22:40

عهد بكفر للمشركين سردا يعكفون عندها وينطون بها اسلحتهم. يقال لها ذات انواط فمررنا بسردرا فقلنا يا رسول الله اجعل لنا ذات انواط كما لهم ذات انواط. الحديث. مقصود هذه - 00:23:10

قاعدة هو ان مناط الكفر عبادة غير الله. دون نظر الى منزلة معبود فمن يعبد النبي والولي والملك كمن يعبد الشجرة والحجر والبقر. فالنبي صلى الله عليه وسلم ظهر على اناس متفرقين في عبادات - 00:23:30

اي من جهة مألوهاتهم التي يعبدونها. لا من جهة الافعال التي يتقررون ويتبعدون بها. فليس معنى قول المصنف رحمة الله متفرقين في عباداتهم ان منهم من يعبد بالذكر ومنهم من يعبد بالذبح ومنهم من يعبد بالنذر. وانما المراد متفرقين في عباداتهم - 00:24:00 من جهة مألوهاتهم التي يعبدونها. لا الافعال المتبعد بها. فكان منهم من يعبد الانبياء والصالحين ومنهم من يعبد الاشجار والاحجار وانهم من يعبد الشمس والقمر وقاتلهم رسول الله صلى الله عليه - 00:24:30

وسلم واكثراهم ولم يفرق بينهم. لانهم وان اختلفوا في معبوداتهم فقد اجتمعوا في مناطق الكفر وهو عبادة غير الله عز وجل. نعم. قاعدة الرابعة ان مشركي زماننا اغلظ شركا من الاولين لان الاولين يشركون في الرخاء ويخلصون في الشدة ومسرقو زماننا شرکهم دائما في الرخاء والشدة - 00:24:50

والدليل قوله تعالى فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين. فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون مقصود هذه القاعدة ببيان غلط شرك المتأخرین. وانهم شر مكان واصل سبيلا من الاولين. ومجموع الادلة الشرعية والواقع - 00:25:20 التاریخیة يدل على ان الشرک المتأخرین اشد من الشرک المتقدمین من سبعة وجوه الوجه الاول ان الشرک المتقدمین كان في الرخاء فقط اما الشرک المتأخرین فهو في الرخاء والشدة. ذكر هذا الوجه - 00:25:50

امام الدعوة هنا في القواعد الرابع وفي كشف الشبهات. والوجه الثاني ان يدعون مع الله خلقا مقربين. من الانبياء والملائكة والصالحين او يدعون اشجارا واحجارا ليست عاصية. وهؤلاء المتأخرون يدعون مع الله الفساق والفحار. ذكر هذا الوجه امام الدعوة ايضا - 00:26:20

في كتاب كشف الشبهات الوجه الثالث ان الاولين يعتقدون ان ما هم عليه مخالف لدعوة الانبياء والرسل. اما المتأخرون فانهم يدعون ان فعلهم وافق لدعوة الانبياء والرسل. الوجه الرابع ان كثيرا من المتأخرین قصدوا معبوداتهم من دون الله على جهة الاستقلال - 00:27:00

اما المتقدمون فقصدوا معبوداتهم لتقربهم الى الله فهي عندهم شفاء ووثائق بخلاف حال من تأخر. الوجه الخامس ان المتأخرین يزعمون ان غسل الصالحين والتوجه اليهم من حقهم وان تركه جفاء لهم وازراء بهم. ولم يكن - 00:27:40 يقدمون يذكرون هذا. الوجه السادس ان عامة شرك في المتقدمین هو في الالوهية. اما المتأخرون في الالوهية والربوبية والاسماء

والصفات جميعا. الوجه السابع ان المشركين المتقدمين كانوا لا يشركون بالله في شيء من - 00:28:20

ملك والتصرف. بل كانوا يقولون في تلبيتهم لبى لا شريك لك لبيك الا شريكك هو لك تملكه وما لك اما المتأخرن فقد جعلوا لمن يعظموه ملكا وتصروا في الكون. وهذا شرك - 00:29:05

لم تعرفه العرب الاول. وبهذا ينتهي شرح الكتاب على نحو يفتح موصده ويبين مقاصده. اللهم انا نسألك علما في يسر. ويسرا في علم وبالله التوفيق - 00:29:35